

جمالیات رثاء الأخ عند الشعراء المخضرمین

أ.د. هیرش محمد أمین

Hersh.amin@univsual.edu.iq

جامعة السلیمانیة - كلية اللغات

قسم اللغة العربية

م.م. تارا اسماعیل أحمد

tara.ismael@univsual.edu.iq

جامعة السلیمانیة - كلية اللغات

قسم اللغة العربية

م.م. وریا ناجی عبدالله

wrya.abdullah@univsual.edu.iq

جامعة السلیمانیة - كلية اللغات

قسم اللغة العربية

تاریخ استلام البحث ٢٠٢٤/٦/٦

تاریخ موافقة النشر ٢٠٢٤/٦/٢٤

الملخص

البحث يتناول موضوع (رثاء الأخ عند الشعراء المخضرمين) من حيث كيفية تأثير هذه التجربة المؤلمة في نفسية الشاعر وكيفية انعكاسها في أشعارهم ، وقد قمنا باستبيان هذا الموضوع عند مجموعة من الشعراء المخضرمين . يبدأ هذا البحث بمقدمة تناولنا فيها الحديث عن الرثاء وأهميته وأهداف البحث ، ثم بدأنا بالتمهيد الذي تناولنا فيه مفهوم الرثاء لغة واصطلاحاً وتحديثنا عن صورة الرثاء عند الشعراء المخضرمين ، من ثم قسمنا البحث على مبحثين ، المبحث الأول خصصناه لأنواع الرثاء (الندب ، والتأبين ، والعزاء) في الشعر العربي حيث أتينا بنماذج شعرية وقمنا بتحليلها ، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن رثاء الأخ عند الشعراء المخضرمين وأشرنا إلى أربعة من هؤلاء الشعراء المتميزين في رثاء الأخ وهم (دريد بن الصمة ، الخنساء ، متمم بن نويرة ، لبید بن ربیعة العامري) وقمنا بتحليل عدة أبيات شعرية لهم .

الكلمات المفتاحية: الرثاء، والندب، والتأبين، والعزاء، والمخضرمين، والأخ.

مقدمة :

الرتاء من الأغراض الشعرية البارزة في الشعر العربي، إذ طالما بكى شعراؤنا لمن رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى دار الآخرة، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان، ولكل أمة مراثيها، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي. والرتاء لا يقل شأنًا عما قيل في المدح، والهجاء، والغزل، والوصف، وسائر ألوان الشعر الغنائي عامة، تتردد فيه صولة الموت، وسلطان الفناء، ويتضمن أبياتا حكيمية تدعو إلى الاختبار والزهد، كما تتضمن الإشادة بمآثر المرثي، وفداحة المصيبة فيه. ويندر أن يخلو ديوان شاعر عربي، منذ الجاهلية إلى اليوم من مرثيات متداولة، في فقد حبيب أو صديق، أو أخ، أو من ذوي الشأن والمقام، أو في نكبة جماعية.

هدف البحث :

هذا البحث يحاول أن يعالج موضوع رثاء الأخ عند الشعراء المخضرمين لكونه غرضا مرتبطا بنفسية الشاعر وتجربته الشخصية .

أهمية البحث :

بيان هذه التجربة المؤلمة الذي يمر بها الشاعر أو الشاعرة ، ولكونه إنسانا يمتلك موهبة الكتابة فيقوم بالتعبير عن هذا الحزن من خلال أبيات شعرية تلمس أحاسيس من يقرأها .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الكمية الهائلة للحزن والأسى في شعر هؤلاء الشعراء عند فقدانهم أحيهم، حيث أتوا من جرائها أبيات شعرية رائعة مستخدما أساليب بيانية وبلاغية، حيث تدل على صدق شعورهم تجاه مفقودهم.

منهج البحث :

اعتمدنا في معالجة الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي ، حيث أتينا بالأبيات فوصفنا الحالة التي كتب لها البيت ، ومن ثم حاولنا جاهدين أن نتعمق في تحليل البيت ووصف الحالة الشعورية التي مر بها الشاعر أو الشاعرة.

التمهيد: مفهوم الرثاء عند الشعراء المخضرمين :

أولاً: تعريف الرثاء لغةً و اصطلاحاً :

لغةً: رثيتُ الميت رثيا و رثاءةً ومرثاةً ومرثيةً، ورثيتُهُ: مدحُّهُ بعد الموت وبكيتِه، وامرأةٌ رثاءةٌ كثيرة الرثاء لبعْلِها أو لغيره. ممنُ يكرم عندها تنوح نياحةً(ابن منظور،1414هـ،6/100)، وجاء في المعجم الوسيط: رثى الميت رثياً، ورثاءً،

ورثاؤه، وراثیة، ومرثیة، بكاه بعد موته. وعدّد محاسنه، والمرثاة: ما يرثى به الميت من شعرٍ وغيره (الزيات وآخرون، 2008، 329).

اصطلاحاً: هو غرض من أغراض الشعر الغنائي، يعبر فيه الشاعر عن مشاعر الحزن واللوعة الذي ينتابه لغياب عزيز فُجع بفقده، أو لكارثة تنزل بأمة، أو شعب، أو دولة. ويمكن القول إن الثناء على الميت لا يسمى رثاءً إلا قيل في أعقاب الموت ولذلك نراهم يقولون: (قال حسان يرثي النبي ﷺ) ليفرقوا بين حالين من الثناء: ما كان في حياة الرسول، وما كان بعد موت الرسول، بخلاف ما يقع من شاعر ولد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ثناءه عليه مديح لا رثاء، لأن الرثاء يقصد به إعلان التحزن والتفجع، على حين لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله بنشر محاسن الدين والثناء على شمائل الرسول (مجهول، 1423 هـ، 28).

ويندر أن يخلو ديوان شاعر عربي، منذ الجاهلية إلى اليوم من مرثيات متداولة، في فقد حبيب أو صديق، أو أخ، أو من ذوي الشأن والمقام، أو في نكبة جماعية، أو كارثة حلت في مدينة أو في شعب، أو وطن. وهي جميعاً تعكس عادات وتقاليد متأصلة في الموروث الأدبي، والفني، وفي نظام العلاقات الاجتماعية والإنسانية السائدة والمتواصلة (بديع وعاصي، 663-664).

ويشفّ شعر الرثاء في صدر الإسلام وزمن النبوة والخلفاء الراشدين عن أغراض تطورت في ظل الإسلام الحنيف، ولكنها لم تنفصل عن أغراض الرثاء في ظل العصر الجاهلي ويتضح من دراسة الشعر في هذه الحقبة أنه يبين موقف الإسلام من الشعر والشعراء، وأغراض الشعر وألوانه وعلى وجه الخصوص شعر الرثاء الذي تأثر جلياً بتعاليم الإسلام، وقد تأثر الشعراء المسلمون بروح الإسلام وكانوا على النقيض من شعراء القریش واليهود الذين احتفظوا بموروثهم من المعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ الغابرة في عصر الجاهلية. وجاء الإسلام بتعاليمه الجديدة وكان يمثل ثورة دينية واجتماعية وسياسية على كثير من الأعراف الجاهلية وقد انعكست تلك الثورة على الحياة الأدبية ولا سيما فن الرثاء (الحراسيس، 2012، 3).

ثانياً: الشعراء المخضرمون :

المُخَضَّرَمُ اسْتِيقَافُهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يُخَضَّرُمُونَ إِذَا نَ الْإِبِلِ: أَي يَقْطَعُونَهَا لِتَكُونَ عَلَامَةً لِإِسْلَامِهِمْ إِنْ أُغِيرَ عَلَيْهَا، أَوْ حُورُبُوا، والشعراء المخضرمين هم الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام (الموصللي، 2000، 141/1)، وقد حدثت في صدر الإسلام أسماء، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية "مُخَضَّرَمٌ". وقيل: المخضرمون من الشعراء هم: من قال الشعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام (النيسابوري، 1977، 44).

وتأويل المخضرم: من خَضَّرَمَت الشيء أي قطعته، وخَضَّرَمَ فلان عطيته أي قطعها، فسَمِيَ هؤلاء "مخضرمين" كأنهم قطعوا من الكفر إلى الإسلام. ويمكن أن يكون ذلك لأن رتبتهم في الشعر نقصت لأن حال الشعر تكاملت في الإسلام (الرازي، 1997، 53)، إذن، المخضرمون هم الذين عاشوا وأدركوا الجاهلية والإسلام.

ثالثاً: صورة الأخ عند المخضرمين :

يعد الرثاء من أبرز الأغراض الشعرية التي برع فيه الشعراء المخضرمين ونظموا مراثي كثيرة، ونجد رثاء الأخ من أبرز ما جاء في مراثيهم، ومن الجدير بالذكر أن رثاء الأخ من الموضوعات المهمة والمتكررة في شعر الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وإن الناظر في الشعر الجاهلي الذي عرض لعلاقة الأخوة، واهتموا به اهتماماً خاصاً، سواء أكانوا من أم واحدة أم من أمهات مختلفات، حيث يقول أعشى باهلة في رثاء أخيه لأمه، المنتشر بن وهب من قصيدته مشهورة (الأصمعي، 1993 ، 91).

إني أشدّ حزيمي ثم يدركني منك البلاء ومن آلائك الذكر

ويستشعر بحسه ومشاعره ما كانت عليه علاقة الإخوة في المجتمع الجاهلي من حب وفخر واعتزاز، ووفقاً للعاطفة الصادقة بين الإخوة فإن الأخ كان أشدّ انتماءً وحباً لأخيه، حريصاً على صون كرامته، بل أحياناً يفضل على أفراد القبيلة، وإن حياة العرب القائمة على الحروب والنزاعات بين القبائل لأسباب شتى وعندما نتناول صورة الأخ المحارب المقاتل فإن نجدها بارزة في شعر الرثاء، وفي قصيدة رثت خنساء أباها صخر فأشارت إلى قدرته على قيادة الجيش في قوة وشدة، وتضفي إليه صفات الجمال و بلاغة القول (البلوي، 2008، 4)، فتقول (الخنساء، 1996، 306):

جلد جميل المحيّا كامل ورع وللحروب غداة الروح مسعار

حمال ألوية، هباط أوديّة شهداء أندية، للجيش قرار

نلاحظ في هذه الأبيات ان الشاعرة تصف أباها صخر بجميع الصفات الجميلة، تقول ان أخي: جميل، تقي، صبور، قائد شجاع، ذو هيبه ومكانة، كل هذه الصفات وغيرها هي من صفات القائد القوي الشجاع الذي يقود جيشه بثبات وشجاعة ووقار، لا يخاف من شيء ولا يكسره أحد، ففقدان قائد بهذه الصفات هي خسارة لأهله ولشعبه، لذلك نراها تأثرت كثيراً لفقدان أخيها هذا الصقر الذي كان يطير فوق جيشه ويقودهم بكل شجاعة وهيبه، وهذا فقد جعلها تبديع في قول هذه الأبيات الشعرية التي ظلت خالدة وتناقلتها الألسن على مر السنين.

إذاً هناك الكثير من الشعراء المخضرمين كتبوا قصائد الرثاء لأخيهم، نذكر أيضاً قول أبي خراش الهذلي في رثاء أخيه عروة، وكان قد أسر وقتل، واسمه أبي خراش خويلد بن مرة، وهو شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه (شُرَّاب، 2007، 45/2)، ويقول راثياً أخاه عروة (الهذلي والهذلي، 1996، 10):

لعلك نافعِي يا عروة يوماً إذا جاورت من تحت القبور

أخذت حفرتي ولطمت عيني وكيف تشيب باليمن الكبير

في هذه الأبيات نرى الشاعر يصف أخاه عروة بجالب الحظ اذا ما دفن بجواره ، أي يتمنى أن يدفن بجوار أخيه بسبب حبه وتعلقه به ، فهو لا يريد أن يفصل عنه سواء أكان حيا أو ميتا .

كان بجانب الرجال تتواجد النساء بقوة في الرثاء، مثل قول سعدى بنت الشمردل الجهنية : شاعرة من بني جهينة، لعلها جاهلية، لقم يكن هناك أخبار كثيرة عنها، واشتهرت بقصيدة في رثاء أخ لها قتله بنو (بهز) من سليم بن منصور، أوله (الزركلي، 2002، 89/3):

أمن الحوادث والمنون أروع وأبيت ليلي كله لا أهجع

نلاحظ انها صورت موت أخيها بالكارثة التي جعلتها تبقى طوال الليل تبكي وتحزن على فراق أخيها ، وكأنها في حالة من الصدمة لا تصدق ما حدث لأخيها ، كذلك الشاعرة جنوب الهذلية قالت وهي ترثي أباها (المرزباني، 1982، 216):

كل امرئ بطوال العيش مكذوب وكل من غالب الأيام مغلوب

وكل من حج بيت الله من رجل مؤد بمدركة الشبان والشيب

هنا الشاعرة تبدأ بقول حكمة ونصيحة حيث تقول : ان الانسان يكذب على نفسه ويحاول أن يقنع نفسه بطول العمر والعيش، لكن الأمر ليس كذلك، وانما من حارب ووقف أمام الأيام سيغلب ويهلك، بمعنى ان الانسان مهما عاش حياة طويلة وجميلة إلا أنه في النهاية سيموت، وهذه حقيقة لا نستطيع الهروب منها، وهذه هي فلسفة الحياة.

ومن الطبيعي أن تتفوق النساء على الرجال في ندب الموتى والنواح عليهم، لأن المرأة أدق حسا وأرق شعورا، وأيضا حياة الرجال في العصر الجاهلي كانت تقوم على القتل وسفك الدماء والتفاخر والشجاعة والبطولة، كانوا يأنفون أن يقعدوا للبيداء وذرف الدموع كالنساء، بل ذهبوا يظهرن التجلد والصبر على من يموت منهم (ضيف، 1119هـ، 8).

المبحث الأول : أنواع الرثاء في الشعر العربي :

الرثاء حسب تقسيم شوقي ضيف في كتاب الرثاء ينقسم إلى ثلاثة أنواع، هي : الندب والتأبين والعزاء، سنأتي على ذكر كل منها على حدة:

1- النَّدب :

يقال "نَدَبَ الميْتِ أَي بَكَى عَلَيْهِ، وَعَدَّدَ مَحَاسِنَهُ، يَنْدُبُهُ نَدْبًا؛ وَالإِسْمُ النَّدْبَةُ، بِالضَّمِّ. ابْنُ سَيِّدِهِ: وَنَدَبَ الْمَيِّتَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَيَّدَ بِبُكَاءٍ" (ابن منظور، 1414هـ، 754)، وهو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجبة والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، إذ يُولولُ النَّائحون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع.

وقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي المآتم حيث تجتمع النساء للصياح والعيول على الميت، وظل ذلك في الإسلام، إذ أباحه الرسول الكريم (ﷺ) محرماً ما كان يقترن به من خمس الوجوه بالجلود وحلق للرؤوس. وإنما أباحه لما فيه من تنفيس عن أهل الميت وشفاء لمصابهم فيهم (ضيف، 1119هـ، 12)، إذا الندب هو " أقوى مراتب الرثاء عاطفة ، وأشدّها تفجعا ولوعة وحسرة ، إذا يصدر الشاعر عن تجربة شعورية صادقة ، وهذا لا يكون الا مع فقد الأهل من أبناء وزوجات وآباء وأمّهات وغيرهم من الأقارب والأصفياء " (النخال ، 2013 ، 170) .

كما أشرنا اليه سابقا النساء أبرع في التعبير عن مشاعرهم مقارنة بالرجال ، لذلك نرى الشاعرة الخنساء ترثي وتبكي لموت أخيها وهي أشهر من بكت وأبكت في الجاهلية، إذ قتل أخوها معاوية في بعض غاراته، فعقدت عليه مآتما ضخما من النواح، وأثار ذلك أخواها صخرأ، فتأر له، ولكنه جرح جرحاً بليغاً أدى إلى وفاته، فعادت إلى نواحها بأشد مما صنعت على أخيها معاوية، وكأنما سخر صخر قلبها، وأشعل صدرها بشعلة من الحزن لا تخبو ولا تهدأ. ولحقت الإسلام. وأسلمت، ومع ذلك ظلت ذكرى صخر عالقة بنفسها (ضيف، 1119هـ، 14)، تقول (الخنساء 2004، 45):

قذي بعينيك أم بالعين عوار أم خلت إذ قفرت من أهلها الدار

كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدار

تبكي لصخر هي العبرى وقد عبرت ودونه من تراب الأرض أَسْتَار

كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدار

تبكي خناس على صخر وحق لها أودى به الدهر إن الدهر عثار

فإن صخرًا لوالينا وسيدنا وإن صخرًا إذا نعشو لنحار

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

بعد قرأتنا لهذه الأبيات نستشعر تلك العاطفة الطاغية التي نبعت من أعرق أحاسيس الشاعرة وشدة انكسارها جراء موت أخيها، مما أدى الى كتابة هذه الأبيات الرائعة التي خلدها التأريخ وتناقلتها الألسن، حيث عبرت عن ألمها العميق وحزنها الشديد

ظلت هذه العادة منتشرة حتى لو نتقدم للأمام عبر الزمن نصل إلى العصر العباسي عصر الثقافة والاحتكاك والرقي الفكري والعاطفة الجياشة لنرى أبا تمام يبكي ويرثي أخاه بدموع حارة، وكان الحزن يتدفق من قلبه و فؤاده، حيث يقول في نونيته الشهيرة والرائعة(التبريزي،1994، 2/243):

إني أظن البلى لو كان يعرف صد البلى عن بقايا وجهه الحسن

يا موتة لم تدع ظرفاً ولا أدبا إلا حكمت به للحد والكفن

لله ألاحظه والموت يكسرهما كأن أجفانه سكرى من الوسن

هنا نشعر بالأم الشاعر من خلال ما عرضه من أبيات، حيث أصبح جسده قطعة من الحزن والأسى جراء موت أخيه، وهو في هذه الأبيات " يصور تصويراً دقيقاً صراع أخيه مع الموت ساعة الاحتضار، وقد عرف كيف ينقل إلينا اللحظة بكل ما فيها وخزه مع الموت من إبر الألم والفرح، حتى ليتحول إلى هيكل للأوصاب والأشجان"(ضيف، 1119هـ، 17).

ولو ندقق فيما قيل رثاء وبكاء وندب وعبيل في الشعر العربي، لنرى الكثير والكثير في هذا المجال منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، فكانوا يبكون ويبثون الأحزان في أبياتهم وقصائدهم جراء فقد أحبائهم وأقربائهم وذلك من أجل التنفس بما أصابهم من حزن وأسى وألم لموت من يحبون .

2- التائبين :

التَّائِبِينَ: التَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ(ابن منظور،1414هـ،4/13)، وأصل التائبين التناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، والفرق بين المدح والتقريض: أن المدح يكون للحى والميت، والتقريض لا يكون إلا للحى، وخلافه التائبين ولا يكون إلا للميت يقال ابنه يؤبنه تائبينا(العسكري،1412هـ، 490)، ولم يأت التائبين في التناء على الحى إلا للراعي(ابن السكيت، 1998، 231). قال الراعي:

فرفع أصحابي المطي وأبنوا هنيذة فاشتاق العيون اللوامح

كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعدّوا فضائله، ويشهروا محامده. وشاع ذلك بينهم، وأصبح في سننهم وعاداتهم، ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مر السنين(ضيف، 1119هـ، 54)، ومما ذكرناه نصل الى أن التائبين هو " ذكر محامد المرثي وفضائله، وهو من هذه الناحية أشبه بالمدح، إذ لا فرق بين ما يمدح به المرء في حياته من صفات وما يؤين به بعد موته" (بشرى، 2016 ، 308) ، أو على وجه التوجع إن كان رثاء وتائبيناً(القيرواني، 1981، 76/2)، نحو قول متمم بن نويرة(الصفار، 1968، 125):

وقالوا أتبكي كل قبر رأيتَه لغير ثوى بين الملا فالذكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

في هذه الأبيات نرى الشاعر يتذكر موته بمجرد رؤية أي قبر آخر حتى لو لم يكن يعرف من دفن في هذا القبر، ورؤية هذه القبور تصحي في نفسه الألم والحزن لفقدانه عزيزاً، وهذا يدل على صدق عاطفة هذا الشاعر وحبه وتعلقه بمن فقد، والشاعر عندما يكون صادقاً في عاطفته يستطيع أن يولد لنا أبياتاً تصل إلى أعماق القلب بمجرد سماعها .

ويرى قدامة بن جعفر " أنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن (تأبين الميت) إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلاً بالجوّد، فلا يقل: كان جواداً ولكن بأن يقال: ذهب الجود أو فم للجود بعده ومثل: تولى الجود وما أشبه هذه الأشياء" (1302هـ، 33)، كما قالت ليلي الأخيلية ترثي توبة بن الحمير بالنجدة على هذه السبيل (الأخيلية، 83):

فليس شهاب الحرب توبة بعدها بغاز ولا غاد يركب مسافر

) وجاء في كتاب (طبقات فحول الشعراء) : " وبكى متم مَالِغًا فَأَكْثَرَ وَأَجَادَ وَالْمَقْدَمَةَ مِنْهُنَّ قَوْلَهُ (الجمحي، 1431هـ، 281/1):

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا "

ويقول قدامة بن جعفر: "ومن الشعراء من يرثي بكاء الأشياء التي كان الميت يزاولها، وعند ذلك ومثله يحتاج إلى أن يعلم صحة المعنى فيما يتكلم به من مثل هذه الأشياء، فإنه ليس من إصابة المعنى أن يقال كل شيء تركه الميت: إنه يبكي عليه، لأن من ذلك ما إن قيل إنه بكى عليه كان سبباً وعبيراً لاحقين به. فمن ذلك مثلاً إن قال قائل في الميت: بكتك الخيل إذ لم تجد لها فارساً مثلك، فإنه مخطئ، لأن من شأن ما كان يوصف في حياته بكده إياه، أن يذكر اعتباطاً بموته، وما كان يوصف بالإحسان إليه في حياته أن يذكر اغتمامه بوفاته. ومن ذلك إحسان الخنساء في مرثيتها صخراً وإصابتها المعنى، حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته:

فقد فقدتكَ حذفه فاستراحت فليت الخيل فارسها يراها

ولو قالت: فقدتكَ حذفه فبكت، أخطأت"

(1302هـ، 33).

إذاً، التأبين يتصل بالبكاء على الميت ويدور حوله، وفي الأدب العربي نماذج كثيرة مما قيل في التأبين، ويطول بنا الأمر لو نعدد ونذكر ما قيل في تأبين الخلفاء والأصدقاء والعلماء.

3- العزاء :

وهو الوقوف أمام الشخص الذي مات أحد أقربائه وتهديته وتعازيه، وفي الكثير من الأحيان ذلك الشخص الميت هو الأب أو الأخ(ضيف، 1119هـ، 86) ، وأصل العزاء هو " الصبر ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضى من فقد عزيزاً بما فاجأه به القدر ، فتلك هي سنة الحياة " (بشرى ، 2016 ، 300) ، يقول جرير(الخطفي، 365/1):

يا قلب هل لك في العزاء فإنه قد عيل صبرك والكريم صبور

ولقد عجبت من الوشاة كأنهم بالبغض نحوك والعداوة غورُ

في هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يعزي قلبه ويدعوه الى الصبر على ما أصابه من فاجعة لفقدان عزيز عليه ، فالصبر هو الوسيلة الوحيدة الذي يبرد قلب الانسان ويجعله يتنفس على ما أصابه .

وأصبح العزاء عادة منتشرة في المجتمع العربي والإسلامي، إذ ليس هناك جدوى من البكاء والوعويل والنواح إبان فقد الحبيب، فبالبكاء لا يرجع من مات أو قتل، ولا بد أن نسلك الصبر والعزاء لكي تستمر الحياة كما كانت.

كان شاعر الجاهلي يفكر في هذا كله، فكان يحزن ويبكي ويعبر عن ذلك تعبيراً قوياً في شعره، ثم يعود إلى نفسه، فيرى أن كل ما يصنعه لا يغنيه شيئاً، فالناس كلهم يموتون والناس كلهم يصابون بحميم أو قريب(ضيف، 1119هـ، 87)، ولعل ذلك ما جعل الخنساء تقول(الخنساء، 2004، 252-253):

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

في هذه الأبيات نرى الشاعرة ترمز الى كثرة الحروب في ذلك العصر مما سبب كثرة الموتى وكثرة الباكين على هولاء الموتى، كذلك شبهت نفسها بهولاء الباكين على موتاهم فهم مثلها، والغرض من هذا التشبيه يأتي كنوع من العزاء لها فهي ليست الوحيدة التي فقدت أخويها في الحرب.

كذلك هذا التأسي قد كفاها مؤونة قتل النفس(المحاربي، 1422هـ، 56/5)، وقيل هذه آخر قصيدة قالتها، وأنها حلفت بعد هذه القصيدة ألا تبكي على صخر أبداً، وذلك من أجل أنها خرجت يوماً فإذا بامرأة تنوح فظنت أن بها مثل ما بها فخرجت تساعدها على البكاء حتى انتهت فسألتها فقالت: على أي شيء تتوحين؟ فقالت: على جرو و كلب هلك، فقالت الخنساء: لا بكيت بعد بكائها على جروها أبدا(الخنساء، 2004، 252-253).

وقد نجد في العزاء استسلام لقضاء الله وقدره، حيث كما أشرنا من قبل إن الاسلام نهى عن شق الجيوب ولطم الخدود، ويطالب ويأمر بالصبر على المآسي والنائب، وقد يثوب الله من يصبر على الشدائد، وكان ذلك سببا وجيها لصبرهم وعزائهم أنفسهم.

ومن أطرف ما جاء في عزاء الأبناء مرثية المتنبى في أبي الهيجاء بن سيف الدولة، فقد رحل عن أبيه إلى الدار الباقية قبل أن يبلغ مبلغ الرجال، فبكاه المتنبى وعزاه فيه بقصيدة رائعة(ضيف، 1119هـ، 91)، يقول فيها (المتنبى، 2002، 28-30):

عزأك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدائد للنصل

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

هذه الأبيات تأتي بمعنى: تعزّ عزاءك المقتدى به، فأنت الأسوة في صيرك، والأوحد في كرمك فضلك، وأنت سيف، والشدائد للسيف، يكشفها بحدته، وينفذ فيها بصرامته(الزهري، 1992، 237/1).

إذاً، هذا اللون من الرثاء يتواجد بكثرة في الشعر العربي، لقد كثر الشعراء الذين كتبوا عزاء لذويهم وأصدقائهم وأقربائهم لذلك لن نتمكن من ذكرهم جميعاً، وإنما مررنا عليهم مرور الكرام، ومن خلال هذه الألفاظ المتصلة بالرثاء يتبين لنا أن الرثاء بكل ألوانه كان موجودا في الشعر العربي وله حضور قوي ومستمر حسب الوقائع والأحداث.

المبحث الثاني: رثاء الأخ عند الشعراء المخضرمين:

هنالك الكثير من الشعراء الذين كتبوا الشعر في رثاء أخيهم، لا سيما في الشعر الجاهلي والإسلامي، حيث كانت الحروب مستمرة في هذين العصرين وجراء هذه الحروب الدامية أحيانا يقتل أخ أحد هؤلاء الشعراء، فيقوم هذا الشاعر أو هذه الشاعرة برثاء أخيه أو أخيها رثاء حارا، ويكتبون الأشعار واحدة تلوى الأخرى، وفي الكثير من الأحيان هناك شعراء غير مشهورين، يقتل أحد إخوانهم، فيحزن هذا الشاعر كثيرا، وللتعبير عن هذا الحزن يكتب له قصيدة رثاء فيذيع بذلك شهرته، وقد قام عدد من الباحثين بدراسة شعر الرثاء حسب درجة القرابة، ودرسوا رثاء الأبناء، والوالدين، والأزواج، والإخوة وهكذا.

ومن خلال بحثنا لهذا الموضوع وجدنا بعضا من هؤلاء الشعراء الذين كتبوا الرثاء لأخيهم، نذكر منهم :

1- دريد بن الصمة (المتوفى 8 هـ) :

رثى دريد بن الصمة أخاه عبد الله، فبدأ ببينتين من النسب بحيث يلائم هذا الرثاء، يقول في المطلع(الصمة، 2009، 57):

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد إليك جوارها ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد

مناسبة هذه القصيدة هي (إن أم معبد التي ذكرها دريد في شعره كانت امرأته، فطلقها لأنها رأتته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها هذه الأبيات)(شُرَاب، ٢٠٠٧، 33-32/1) وهذا يدل على حبه الشديد والجنوني لأخيه عبدالله ، فلا يستطيع أحد تغيير هذا الرابط القوي بينهما، كذلك هنالك قصيدة طويلة حيث يقول فيها(الصمة، 2009، 65):

وإن يكَّ عبدالله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد

يشرح الأصفهاني هذه الأبيات بقوله : إن كان عبد الله توفي وخلي ما كان يسده بنفسه وغناؤه من أمر العشيرة وسياستهم، فلقد كان مقداماً صائب الرأي، حليماً فيما يأتيه، لا يطيش زهواً، ولا يؤثر على الصواب شيئاً(2003، 579).

كذلك يقول في رثاء أخيه خالد(الصمة، 2009، 82):

يا خالداً يا خالد الأيسار والنادي وخالد الريح إذ هبَّت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به وخالد الحرب إذ عضت بأزراد

هنا ينادي الشاعر أخيه خالد ويتأسف لفقدانه ويصفه بصفات حميدة، حيث يقول بأنه كان شخصاً صادقاً قولاً وعملاً، وكان شجاعاً في الحروب وكأنه ريح صاف إذا هبت بصراد ، وصراد اسم مكان ، ووصف الشاعر أخيه بهذه الصفات دلالة على توجعه وأسفه وحزنه الشديد لفقدانه، كذلك أراد الشاعر أن يفخر بأخيه فذكر صفاته الحميدة .

وله مرثي عديدة أخرى لإخوته جميعاً، فديوانه عبارة عن حنين وبكاء وسفك الدُموع الحارة لهم، ويفهم بالصفات النبيلة وبيكي لهم بالعبارات المشجبة والحزينة، ويغضب لهم حيث يقول يرثي أخاه عبْدَ الله(الصمة، 2009، 70):

وإن تعقب الأيام والدَّهر تعلموا بني ققارب أنا غغضاب بمعبد

قال ابن عرفة: "العَضْبُ من المخلوقين شيءٌ يُدَاخِلُ قُلُوبَهُمْ ومنه محمود ومذموم؛ فالمنموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق"(أيوب، 2015، 347/6)، ومعنى هذا أنه على الحق إذا غضب على مقتل أخيه عبدالله، لأنه قتل غدراً، وهذا النوع من القتل يولد نوعاً من الغضب عند أهل المقتول، ولا ينخمد هذا الغضب أبداً .
إذا إن غرض الرثاء أو بالأحرى رثاء الأخ قد احتل موقعا شاسعا ومساحة واسعة في ديوان دريد بن الصمة حيث مثل الجزء الأكبر من ديوانه.

2- الخنساء (المتوفاة 24 هـ) :

أشعر النساء في الجاهلية والإسلام، ولها أشعار مشهورة وأخبار مذكورة مما قالت في التحريض وعبرت فيه بالتقصير في قولها لما قتل أخوها معاوية وصخر وطلب دمهما(ابن طيفور، 1908، 163)، وإذا حاولنا أن نستشف بعض خصائص شعر الخنساء، فمعظمه في الرثاء، ونجد أن ما يغلب عليه هو: البكاء والتفجع(الخنساء،1996،7)، حيث لها مرثيات عديدة ، تقول في إحداها ترثي أخيها صخر(الخنساء، 2004،83):

أعيني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

نرى في هذه الأبيات تطلب الشاعرة من عينيها بأن لا تبخلاً بالبكاء على أخيها ولا تتوقفاً عن البكاء وذرف الدموع، ألا تبكيان وقد كان أخي صخر فتى سيداً وشهما وجريئاً، لماذا لا تبكيان؟ فابكيا فإنه يستحق البكاء والنواح. في هذه الأبيات تعبر الشاعرة عن غضبها لفقدان أخيها باللوم على عينيها بأنهما مقصران في البكاء عليه، والغضب يجب أن يلقي على أحد أو شيء، فألقت الشاعرة غضبها على عينيها، لأن العين هو العضو المسؤول عن ذرف الدموع، والانسان من خلال البكاء يعبر عن آلامه وحزنه، وبمعنى أدق أن الشاعرة في الحقيقة تلوم أحاسيسها ومشاعرها بأنهما مقصران في الحزن على أخيها، لذلك نرى الشاعرة أشارت في هذه الأبيات الى تقصيرها في الحزن على أخيها من خلال العين الذي هو مكان خروج هذه المشاعر .

وفي قصيدة أخرى تقول(الخنساء،2004،83):

ألا ليت أُمي لم تلدني سوية وكنثُ ترابا بين أيدي القوابل

هنا الشاعرة تتمنى لو أنها لم تكن موجودة في الحياة، ولا ترى بعينيها الحياة بعد موت أخيها صخر، لأن لا حياة لها بعد رحيل أخيها، لكونها مرتبطة به ارتباطاً قوياً ولا يمكن التفرقة بينهما الا بالموت، لذلك تتمنى عدم الوجود بعد موت أخيها .

كذلك الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو، وكان معاوية أخاها لأبيها وأمها، وصخر أخيها لأبيها، وكان صخر يستحق ذلك منها لأنه كان موصوفاً بالحلم، ومشهوراً بالجد، ومعروفاً بالتقدم في الشجاعة، ومحظوظاً في العشيرة، فتقول(الخنساء،2004،410):

هريقي من دموعك واستفيقي وصبراً إن أظقت ولن تطيقي

قولني إن خير بني سليم وفارسهم بصحراء العقيق

وإذ فينا معاوية بن عمرو على دماء كالجمل الفنيق

كانت الخنساء تقول الأبيات اليسيرة، فلما أصيبت بأخيها صخر جدت وأجادت، وجمعت نفسها وشهرت، وما يستحسن من شعرها قولها في قصيدة أولها:

يا عين جودي بدمعٍ منك تغزار وأبكي لصخرٍ بدمعٍ منك مدرار

وقولها (المبرد، 1431 هـ، 119):

إني أرقت فبت الليل ساهرة كأنما كحلت عيني بعوار

والعوار والعائر سواء، وهو المستأخذ، أشد الرمذ وأغلبه

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن حياة الخنساء كانت عبارة عن حزن ودموع وبكاء على أخيها، وديوانها كان مليئا بالرثاء لأخويها وقلمنا نجد فيه أعراض أخرى بسبب غلبة الرثاء على قصائدها.

3- متمم بن نويرة (٣٠ هـ) :

جاء في طبقات فحول الشعراء (قال وصيرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر الطبقات، أولهم متمم بن نويرة بن جمره بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يزبوع رثى أخاه مالكا (الجمحي، 203/1)، توفي سنة ٣٠ هـ (الجاحظ، 1424 هـ، 7478). وقد قيل في بيته المشهور الذي يرثي به مالكا:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيت له لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

يقال بأنه أرثى بيت قائله العرب (الجاحظ، 1424 هـ، 31)، حيث لشدة حنينه وتأثره بفقد أخيه يرى كل القبور كأنها قبر أخيه، ولذلك يبكي بدموع حارة على كل القبور وينزف الدموع عليها، وإن يلومونه على ذلك، وقد علق ابن نباتة على هذه القصيدة أيضا بأنها من جيد مراثي متمم لمالك (الصفار، 1968، 31)، ويقول أيضا راثيا أخاه (الصفار، 1968، 32):

وكنا كندمانى جذيمة حقبه ممن الدهر ححتنقىل لن بيتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطول افتراق لم بنت ليلة معا

هنا يصور الشاعر شدة تعلقه بأخيه وعدم افتراقهما للحظة عندما كان في الحياة، ولكن عندما مات أخوه فقد فافتراقا، وكأنه لم يعيش ولو ليلة واحدة مع أخيه، وهذا يدل على صدق الحب والعاطفة ووجود علاقة قوية بينهما وأنه مشتاق لأخيه ولم يشبع منه والموت أخذه منه في وقت مبكر جدا .

4- لبيد بن ربيعة العامري (المتوفى 41 هـ) :

إن لبيد هجر في آخر عمره الشعر إلى القرآن الكريم، فيروي ابن السلام في طبقاته قائلاً: كتب عمر إلى عامله أن سلّ لبيدًا والأغلب ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال الأغلب:

أرجزاً سألت أم قصيدا فقد سألت هيناً موجودا

وقال لبيد: قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران (العامري، 2004، 6) و (الجمحي، 135/1)، وهو معدود من الشعراء المخضرمين كونه أدرك الإسلام (الواداري، 3، 417/1981)، وعدّ من شعراء النبي (ﷺ)، وقال يرثي أربد بن قيس بن جزء وكان أخوا للبيد لأمه، فأصابته أربد صاعقة فأحرقته (العامري، 2004، 49):.

ما إن تتعري المنون من أحدٍ لا والد مشفقي ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد

هنا يتحدث الشاعر عن الموت حيث لا يرحم أحد لا والد ولا مولود، فيقول لقد أخذ مني الموت أربد أخي الحبيب، فقد كنت لا أخشى الأسد ونوء السماك ولكني خائف من موت أخي، وكأنه يقول حبذا لو واجهت أسدا ولم أواجه موت أخي، وهذا يؤكد حبه لأخيه، ونلاحظ في هذه الأبيات ان الشاعر يضعنا أمام أمر واقع وهو أن الانسان مهما كان شجاعا ولا يخاف من شيء الا أن هناك حقيقة وواقع مؤلم لا يستطيع الهروب منه وهو الموت، فالانسان بطبيعته مهما كان شجاعا الا أنه يخاف أن يفقد من يحب ، وفقدان أحبائه يجعله من أضعف الكائنات على وجه الكون .

إذا حاولنا المقارنة بين هؤلاء الشعراء الأربعة سنلاحظ أنهم جميعا أبدعوا في رثاء اخوانهم، فقصاصدهم في رثاء الأخ نابعة عن تجربة شخصية للشاعر ، وهذا يعد موطن التشابه بين هؤلاء الشعراء، فجميعهم كتبوا عن تجارب شخصية لهم لفقدان أخوهم. أما عن موطن الاختلاف بينهم فنلاحظ ان الخنساء هي أكثرهم أبداعا في التعبير عن هذه العاطفة الجياشة لكونها امرأة، فالمرأة بطبيعتها أكثر تعبيراً للعاطفة مقارنة بالرجل، فهي تمتلك عاطفة جياشة وحس مرهف ، لذلك نرى الخنساء بمثابة الأم لأخوانها، تخدمهم، وترعاهم، وتخاف عليهم من نسيم الهواء كأنهم أطفالها وقطعة من كبدها، لذلك أصبحت الخنساء أصدق ما كتبت في رثاء الأخ، وكأنها فقدت روحها بفقدانهم، وشمعة أنطفئت برحيلهم، فذهب روحها معهم وبقي جسدها باردا، شاحبا، خاليا من أي معالم للحياة، هكذا هي المرأة اذا فقدت من تحب .

الخاتمة :

من خلال ما عرضناه توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- إن هذا اللون الشعري - الرثاء - يكاد يشترك في معظم الشعراء العرب، وكان رثاء الأخ قد احتل موقعا مميزا في شعر شعراء المخضرمين.

- لقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي المآتم حيث تجتمع النساء للصياح والعويل على الميت، وظل ذلك موجودا ليومنا هذا .
- إن الرثاء بكل ألوانه (الندب، التأبين، العزاء) كان موجودا في الشعر العربي وله حضور قوي ومستمر حسب الوقائع والأحداث.
- إن الثناء على الميت لا يسمى رثاءً إلا قيل في أعقاب الموت ولذلك نراهم يقولون: (قال حسان يرثي النبي "ﷺ") ليفرقوا بين حالين من الثناء: ما كان في حياة الرسول، وما كان بعد موت الرسول، فإن ثناءه عليه مدح لا رثاء، لأنه لا موجب للترقة بين حال وحال.
- في الأدب العربي، على مر العصور، تراث من المرثي لا يقل شأنًا عما قيل في المدح، والهجاء، والغزل، والوصف، وسائر ألوان الشعر الغنائي عامة، تتردد فيه صولة الموت، وسلطان الفناء، ويتضمن أبياتا حكيمة تدعو إلى الاختبار والزهد، كما تتضمن الإشادة بمآثر المرثي، وفداحة المصيبة فيه .
- ينذر أن يخلو ديوان شاعر عربي، منذ الجاهلية إلى اليوم من مرثيات متداولة، في فقد حبيب أو صديق، أو أخ، أو من ذوي الشأن والمقام، أو في نكبة جماعية، أو كارثة حلت في مدينة أو في شعب، أو مدينة، أو وطن .
- هناك الكثير من الشعراء حيث أبدعوا في رثاء أخوانهم ، وفي بحثنا هذا توقفنا عند (دريد بن الصمة، الخنساء، متمم بن نويرة، لبيد بن ربيعة العامري) .
- هناك مواطن تشابه واختلاف بين هولاء الشعراء الأربعة ، فمن حيث التشابه نلاحظ أن الشعراء جميعهم تحدثوا عن رثاء الأخ من خلال تجربتهم الشخصية لفقدانهم أخ أو أكثر، اذا هذه العاطفة نابعة من مشاعر وأحاسيس حقيقية، لا زيف فيها ولا تكلف .
- ان وجه الاختلاف بين هولاء الشعراء يكمن في أن الشاعرة خنساء هي أكثرهم صدقا في التعبير عن هذه العاطفة وذلك لكونها امرأة، فالمرأة بطبيعتها أكثر عاطفة مقارنة مع الرجل، لذلك نرى قصائدها في رثاء أخويها من أجمل ما كتبت وظلت هذه القصائد خالدة ليومنا هذا .

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن السكيت، أبو يوسف(1998)، كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى).
2. ابن جعفر، قدامة(1302)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى.
3. ابن طيفور، أبو الفضل(1908)، بلاغات النساء، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م.
4. ابن منظور، أبو الفضل(1414هـ)، لسان العرب، دار الصادر-بيروت، ط3.
5. الأخيلية، ليلي، ديوان ليلي الأخيلية ، وزارة الثقافة والإرشاد-مديرية الثقافة العامة، العراق .

6. الأصفهاني ، أبو علي(2003)، شرح ديوان الحماسة، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
7. الأصمعي، أبو سعيد(1993)، الأصمعيات اختيار الأصمعي، المحقق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة: السابعة.
8. أيوب، أحمد(2015)، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللنام، فكرة و إشراف: د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، الطبعة: الأولى.
9. بديع، إميل، عاصي، ميشال، المعجم المفصل في اللغة والأدب، المجلد الأول، دار العلم الملايين- بيروت.
10. بشرى ، دمهدى المأمون ، د.علي عيسى جوغان ، د.أحمد أبكر أحمد ، (2016) ، الرثاء في الأدب العربي ، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي ، العدد : 8 .
11. التبريزي، الخطيب(1994)، شرح ديوان أبي تمام، ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية.
12. الجاحظ ، عمرو(١٤٢٤ هـ)، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية.
13. الجمحي، محمد، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
14. الخطفي، جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة.
15. الخنساء(1996)، دراسة وتحقيق:د.إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، مطبعة السعادة ، ط1 .
16. الخنساء(2004)، ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه:حمود طماس، ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط2 .
17. الدواداري، أبو بكر(1981)، كنز الدرر وجامع الغرر، المحقق: محمد السعيد جمال الدين، الناشر: عيسى البابي الحلبي.
18. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (1997)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1 .
19. الزركلي، خير الدين(2002)، الأعلام، دار العلم الملايين، ط115، 2002م.
20. الزهري، إبراهيم(1992)، شَرَح شِعْر المُتَنَبِّي - السفر الأول، دراسة وتحقيق: الدكتور مُصطفى عَلِيَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
21. الزيات، أحمد، مصطفى، إبراهيم، عبدالقادر، حامد، النجار، محمد(2008)، معجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول- تركية.
22. شُرَاب ، محمد(2007)، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
23. الصفار، ابتسام(1968)، مالك و متمم ابنا نويرة اليربوعي، مطبعة الارشاد- بغداد.
24. الصمة، دريد، ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة.

25. ضيف، شوقي(1119هـ) الرثاء، د. شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، دار المعارف- كورنيش- النيل القاهرة.
26. العامري، لبيد، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، ط.
27. العسكري، أبو هلال(1412هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامى، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى.
28. القيروانى، أبو علي(1981)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5.
29. المبرد(1431هـ)، محمد، التعازي [والمراثي والمواظ والوصايا]، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
30. المتنبي، أبي طيب(2002)، شرح ديوان أبي طيب المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2.
31. مجهول(1423هـ)، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، تحقيق: عبد الله أحمد جاجة، الناشر: دار اليمامة للطباعة والنشر- دمشق، ط1، 1423 هـ
32. المحاربي، أبو محمد(1422)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب، الطبعة: الأولى .
33. المرزباني، محمد(1982)، معجم الشعراء، تصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية.
34. الموصلي، أبو الفتح(2000)، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1.
35. النيسابوري، أبو عبد الله(1977)، معرفة علوم الحديث الحاكم، المحقق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1397هـ - 1977م.
36. الهذلي، غازي، الهذلي، خالد(1996)، شعراء العصر الجاهلي -أبو خراش الهذلي-، إعداد وشرح: لجنة التحقيق في دارالقلم العربي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبدالله فرهود، دار القلم العربي بحلب- سورية، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

الرسائل الجامعية :

37. البلوي، عادل حماد القاسمي(2008)، صورة الأخ في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
38. الحراسيس، أمال عبد المنعم (2012) ، الصورة الفنية في مراثي الشعراء المخضرمين والإسلاميين ، جامعة مؤتة.
39. النخال ، منال سليم سالم ، (2013) ، الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي / الثالث عشر هجري ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة - كلية الآداب قسم اللغة العربية .

Summary

The research deals with the topic of “brother’s lament among veteran poets” in terms of how this painful experience affects the poet’s psyche and how it is reflected in their poetry. We surveyed this topic among a group of veteran poets. This research begins with an introduction in which we talked about lamentation, its importance, and the objectives of the research. Then we began with a preface in which we discussed the concept of lamentation linguistically and terminologically and talked about the image of lamentation among veteran poets. Then we divided the research into two sections. The first section we devoted to the types of lamentation (lamentation, eulogy, condolence). In Arabic poetry, we came up with poetic models and analyzed them. As for the second section, we talked about the brother’s lamentation among veteran poets. We referred to three of the distinguished veteran poets in the brother’s lamentation, namely (Duraid ibn al-Sammah, al-Khansa’, Tammam ibn Nuwayra and Labid bin Rabia Al-Amiri), and we analyzed several of their poetic verses.

Keywords: lamentation, lamentation, eulogy, condolences, veterans, brother.